الحصول على العلاج بالأشعة

يتزايد عدد حالات السرطان على الصعيد العالمي. والبلدان النامية هي أكثر البلدان تضرراً من أزمة السرطان، لأن الموارد اللازمة لمنع السرطان وتشخيصه وعلاجه محدودة أو معدومة فيها.

والعلاج الإشعاعي أحد المكونات الأساسية للعلاج من العديد من أشكال السرطان. وإمكانية الحصول على العلاج الإشعاعي متاحة بسهولة في العالم المتقدم النمو، ولكن إمكانية الحصول عليه شحيحة في العالم النامي (أنظر الخريطة على الصفحتين ٨–٩).

والمشكلة أسوأ ما تكون في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى حيث لا تتوفر لـ٨٠٪ من سكان القارة البالغ عددهم بليون نسمة إمكانية الحصول على العلاج الإشعاعي الأساسي.

ومنذ أكثر من أربعين عاماً، تقدم الوكالة المساعدة في مجال تشخيص السرطان وعلاجه إلى البلدان النامية.

وقد أطلق الآن برنامج العمل من أجل علاج السرطان، التابع للوكالة – بدعم تقني من شعبة الصحة البشرية وقسم الأمان والرصد الإشعاعيين في الوكالة – مبادرة جديدة تدعو مصنِّعي تكنولوجيات التشخيص والعلاج الإشعاعي إلى توفير نظم ميسورة التكلفة للعلاج الإشعاعي من أجل العالم النامي.

ويفيد مدير برنامج العمل من أجل علاج السرطان، السيد مسعود سامعي، بأن هناك نقصاً في وحدات العلاج الإشعاعي يبلغ نحو ٧٠٠٠ وحدة، بناءً على العدد الحالي لحالات السرطان في البلدان النامية. ومن المتوقع أن يزداد هذا الوضع سوءاً مع ازدياد عدد حالات الإصابة بالسرطان.

وقال السيد سامعي «إن البلدان ذات الدخل المنخفض والدخل المتوسط لا يستطيع معظمها – ببساطة – تحمّل تكلفة وحدات العلاج الإشعاعي المعقدة المعروضة في السوق حالياً والتي تكلف أكثر من أربعة ملايين دولار لكل وحدة.»

«وتشجع مبادرتنا المصنِّعين على تبسيط تصاميمهم مع الحفاظ على نفس المستوى العالي من الأمان والجودة. ونحن نطلب منهم توفير حل تبلغ تكلفته مليون دولار للوحدة يتضمن كل المعدات الأساسية ويشمل مجموعة تدابير للصيانة والتدريب.»

ويقوم بتيسير هذه المبادرة «الفريق الاستشاري المعني بزيادة إمكانية الحصول على العلاج الإشعاعي»، الذي يضم مستخدمي العلاج الإشعاعي – أي الأطباء والفيزيائيين والموظفين الطبيين من البلدان المنخفضة الدخل والمتوسطة الدخل – كما يضم موردي أجهزة العلاج الإشعاعي والمنظمات الدولية، بما فيها منظمة الصحة العالمية واللجنة الدولية للتقنيات الكهربائية، والجمعيات المهنية ذات الصلة.

وعلى مدى السنوات القليلة المقبلة، سيقوم هذا التجمُّع بتطوير حلول من أجل زيادة إمكانية الحصول على العلاج الإشعاعي في البلدان النامية تكون مأمونة وميسورة التكلفة وفعالة في سياقات قلة الموارد.

وفي حزيران/يونيه ٢٠١٠، عقد أعضاء» الفريق الاستشاري المعني بزيادة إمكانية الحصول على العلاج الإشعاعي» اجتماعهم الأول في مقر الوكالة في فيينا، وتبادلوا المعلومات مع نحو ٢٠ من ممثلي الصناعة بشأن متطلبات مراكز العلاج الإشعاعي للسرطان في البلدان النامية.

وقال البروفيسور باولو إدواردو نوفايس، كبير أخصائيي علم الأورام الإشعاعي، من ساو باولو، البرازيل: «إن هذا الاجتماع أتاح فرصة فريدة للالتقاء بالمصنِّعين وجهاً لوجه. وفي كثير من الأحيان لا تكون للمصنِّعين والمستخدمين نفس الاحتياجات. ويلزم أن تعكس المنتجات احتياجات المستخدمين – أي المرضى والأطباء.»

إمكانية الحصول على العلاج الإشعاعي شحيحة في العالم النامي. والمشكلة أسوأ ما تكون في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى حيث لا يحصل ٨٠٪ من سكان القارة البالغ عددهم بليون نسمة على العلاج الإشعاعي الأساسي. (الصور من: ب. بافليتشيك/الوكالة)

بقلم لويز بوترتون

بتكلفة ميسورة ينقذ الأرواح

وشدَّد أخصائي علم الأورام، الدكتور دانغ هوي كووك ثينه، من فييت نام، على أن هناك نقصاً في وحدات العلاج الإشعاعي في فييت نام، التي يوجد فيها نحو ٢٥ جهازاً لسكان يبلغ عددهم ٨٧ مليون نسمة.

وأضاف قائلاً إن «السرطان مشكلة كبيرة في فييت نام. فلدينا حوالي ١٥ ٠٠٠ حالة جديدة سنوياً، وقائمة انتظار العلاج الإشعاعي طويلة جداً. والناس يموتون لأننا لا نستطيع توفير العلاج لهم في الوقت المناسب.»

وعلى الرغم من أن هذه المبادرة الرامية إلى زيادة فرص الحصول على العلاج الإشعاعي لا تزال في مهدها، فقد كانت الاستجابة من الصناعة إيجابية. وبدأت بالفعل بعض الشركات في الاستجابة للتحدي.

فعلى سبيل المثال، وضعت شركة فاريان للأنظمة الطبية (Varian Medical Systems) نظاماً يُعرَف باسم «يونيك (ماركة مسجلة)» (UNIQUE™)، تقول الشركة إنه ميسور التكلفة ومناسب لأحوال قلة الموارد.

وقال رولف ستايهيلين، مدير التسويق الدولي في شركة فاريان: «بصفتنا شركة رائدة في السوق في هذا المجال، نريد أن نجعل رعاية مرضى السرطان متاحة لكثير من الناس في جميع أنحاء العالم وليس لعدد قليل وحسب. وبوجود نظام «يونيك» يوجد لدينا حل متاح بسهولة لتحقيق هذا الهدف الذي يشكل تحديا.»

وقال «عندما نتحدث عن علاج السرطان فإننا لا نقصد فقط المعدات، بل علينا توفير حل كامل. وينبغي أن يشمل ذلك تقديم خدمات موسّعة، بغية ضمان خدمات الصيانة والتعليم والتدريب في الأجل الطويل. ويجري الآن بالفعل استخدام نظام «يونيك» في العلاج السريري، ونقوم حالياً بتسليم النظم الأولى إلى مراكز للعلاج الإشعاعي في الهند.»

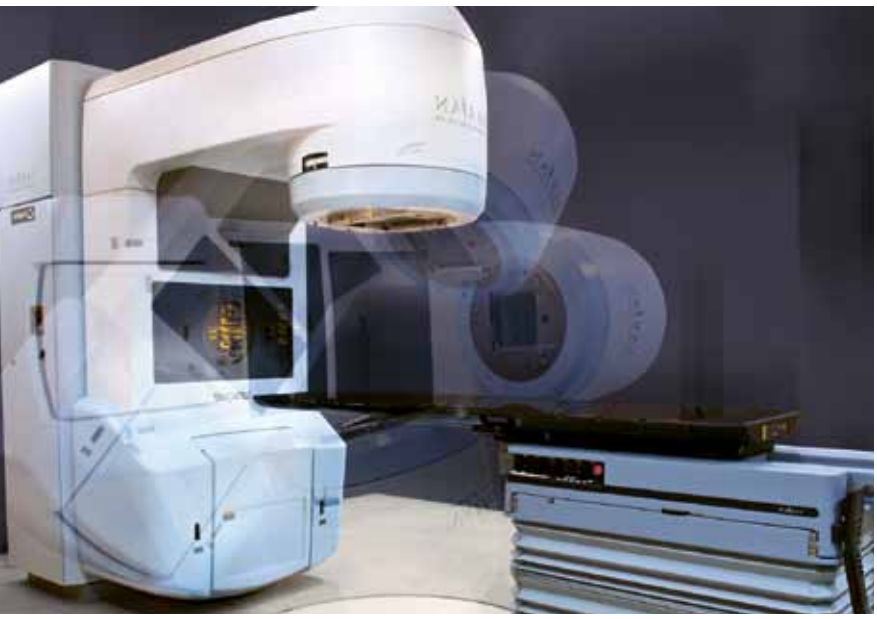

طوَّرت شركة فاريان للأنظمة الطبية (Varian Medical Systems) نظاماً يُعرَف باسم «يونيك» (ماركة مسجلة) (UNIQUE™)، وهو حل فعال من حيث التكلفة لعلاج الأورام الإشعاعي وميسور التكلفة في أحوال قلة الموارد. (الصورة من: فاريان)

والحقيقة المحزنة، كما يلاحظ السيد سامعي من الوكالة، هي أن «زبائن المستقبل» لمعدات العلاج الإشعاعي يوجدون في البلدان النامية حيث تحدث غالبية حالات السرطان. فوفقاً لتقديرات عالمية من منظمة الصحة العالمية، سيكون هناك بحلول عام ٢٠٢٠ حوالي ٢٠ مليون حالة سرطان في السنة – وسيحدث حوالي ٧٠٪ من هذه الحالات في الأجزاء الأقل نمواً من العالم.

وتزداد إلحاحاً بمرور سنة بعد سنة، مع انتشار وباء السرطان، الحاجة إلى تكنولوجيا أيسر تكلفة للعلاج الإشعاعي للسرطان.

لويز بوترتون تعمل في شعبة الإعلام العام في الوكالة.
البريد الإلكتروني: l.j.potterton@iaea.org

في حزيران/يونيه ٢٠١٠، اجتمع أعضاء» الفريق الاستشاري المعني بزيادة إمكانية الحصول على العلاج الإشع‹اعي» في مقر الوكالة في فيينا لتبادل المعلومات مع ممثلي الصناعة بشأن متطلبات مراكز العلاج الإشعاعي في البلدان النامية. (الصورة من: د. كالما/الوكالة)